لماذا فشلت الصحافة فى الكويت ؟

فى كل بلد من بلدان العالم تلعب الصحافة دوراً هاما له أثره الفعال فى حياة المجتمع واتجاهاته المختلفة ، وتساهم بجهد مشكور فى رقى المجتمع وتهذيبه . ولقد أدركت الأمم الراقية هذه الحقيقة الهامة التى تدل على مدى تأثر المجتمع بالدور الذى تلعبه الصحافة فى حياته ، والذى يجعل منها صاحبة سلطة غير مباشرة على كيانه وأوضاعه ، فلقبتها بـ « صاحبة الجلالة الصحافة » أو « السلطة الخامسة » فى البلاد ،وأخذت تنظر إليها وإلى رجالها نظرة احترام وتقدير وتعير آراءها وتوجيهاتها وانتقاداتها كل الاهتمام والعناية .

ومما لا شك فيه أن الصحافة عندنا سوف تجعل رائدها العمل على تحسين أحوال المجتمع والرقى إلى مستوى رفيع محترم ؛ وإن فى استطاعتنا إن نساعدها على ذلك ونحافظ على روح التقارب والانسجام بينها وبين المجتمع ، وتمكنها من أداء رسالتها على الوجه المستقيم الأكمل متى كنا فى معالجتنا شؤون المجتمع على صفحاتها متحلين بالرزانة والوقار والعقل الراجح ، معتدلين فى بسط آرائنا ومتحاشين الميل مع التطرف إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار ، ذلك لأننا نرتكب خطأ كبيراً حين ندع التطرف يصورلنا أننا قد وصلنا من الرقى الاجتماعى إلى الدرجة التى تقنعنا بالاكتفاء بالحالة الراهنة والاطمئنان إليها ؛ ونرتكب نفس الخطأ الفاحش حين ندع التطرف مرة أخرى يخدعنا فيصور لنا أننا قد وصلنا فى الانحطاط إلى الدرجة التى تضطرنا أن نتطرف فى آرائنا بعيداً نتنكر لأوضاعنا وتقاليدنا ونتعجل خطوات الإصلاح الرزينة المأمونة المثمرة .

ولقد استبشرنا بمستقبل زاهر للصحافة فى الكويت يتمشى وتقدمها العمرانى والثقافى المحسوس عندما قامت نخبة من شبابنا المثقف فى أوائل العام السابق بإصدار مجلتين ثقافيتين هما « البعث » و « الكويت » ولكن هذه الحركة الصحافية المباركة كتب لها مع الأسف أن تموت قبل أن تولد ، إذ سرعان ما احتجبت المجلة الأولى وتلتها الثانية ، وعد البعض آنذاك هذا دليلا على فشل الصحافة فى الكويت على حين رأى فيه البعض الآخر غير ذلك ،إذ عده دليلا على عدم تشجيع الشعب الكويتى للصحافة فى بلاده وإقباله عليها .

ولعلنا ننصف الطرفين إذا قلنا إن لكل منهما ما يؤيده فيما ذهب إليه ، ولكن من رأيى أن هذا الفشل الذى منيت به الصحافة عندنا فى محاولتها تلك يجب أن لا يفل عزائمنا أو يثبط همتنا ويدعونا إلى اليأس ، فانها المحاولة الأولى ويجب أن يتبعها ما بعدها حتى تكلل جهودنا بالنجاح . وإذا كان لكل فشل دواع وأسباب تأتى نتيجة للأخطاء والنواقص التى لم تتدارك لأول وهلة ؛ فإنه كان للصحافة فى محاولاتها الأولى تلك أخطاء ونواقص لو وضعنا نصب أعيننا أن نتداركها ونتحاشاها وتوكلنا على الله وقمنا بمحاولة أخرى لإحياء الصحافة ، لوفقنا إلى نتيجة باهرة لن تكون متوقعة ، ولانتشرت الصحافة المحلية بين الشعب وشجعها وأقبل عليها ، لانها ستصبح تدريجيا جزءاً من حياته الخاصة وركنا من أركان المجتمع الذى نعيش فيه .

والحقيقة أن كل من يتتبع تلك المحاولة الأولى للصحافة والتى انتهت بالفشل، يجد أن العوامل التالية مجتمعة هى التى أدت إلى ذلك وهى التى يجب أن نتفاداها إذا أعدنا الكرة قريبا إن شاء الله وهذه هى :

١ — عدم توفر آلات الطباعة الفنية الحديثة ، وكون حروف أكثر المطابع حروف تجارية .

٢ — الحاجة إلى مساعدة مالية من الحكومة ، وأمر هذه المساعدة معروف ومعمول به فى كثير من بلدان العالم والغرض منه مساعدة الصحيفة (مجلة أو جريدة) مادياً على القيام بواجبها وتأدية رسالتها الجليلة فى نشر الثقافة والعلم بين الشعب .

٣ — عدم إقبال تجارنا على الإعلان عن بضائعهم ومستورداتهم فى الصحف . والمعروف أن جل أمهات الصحف والمجلات فى العالم تعتمد بصورة رئيسية من الناحية المادية على ما تحصل عليه من أجور الإعلانات على صفحاتها

٤ — عدم التشجيع من القراء وأكبر دليل على ذلك أن قليلين هم الذين يشتركون فى المجلة ، وأقل منهم أولئك الذين يسددون بدون تلكؤ ولا مماطلة استحقاقات اشتراكهم وثمة دليل آخر أهم ، هو أن هؤلاء القراء لا تعجبهم المجلة مالم تكن كاملة شاملة أنيقة الطبع من أول عدد تصدره .

(البقية على ص ١٧)